((عظة))

الحياة المسيحية

هي التزام وحماس

دافيد جرمايا

إعداد الأخ مازن حاماتي

القراءة: كولوسي ٣: ٢٣ـ ٢٤

المقدمة:

اليوم نعيش في عالم قائم على الدعاية والإعلان .. هدفه هو تشجيعنا وحثنا .. على شراء منتجاته .

و هكذا تحول العالم إلى سوق كبير .. وأصبح كل شيء قابل للشراء، وفقدت الأشياء قيمتها الحقيقية .. مقابل الأمور المزيفة .. ولم تعد الأمور البسيط ... تشدنا وتجذبنا ... كما تعمل الأشياء البراقة ذات الألوان الزاهية ...

وأصبح الإنسان يبحث في كل مرة عن الأشياء التي تثير الانتباه ... والجديدة ...

لقد أصبحنا نعيش في عالم استهلاكي .. قائم على الدعاية والإعلان .. لكنه بعيد كل البعد عن المصداقية ... والأمانة ...

وإذا استمعت إلى الخبراء وعلماء الاجتماع ... فستجد أن الأمور هي نحو الأسوأ .. والخطير في الأمر ... وما يعنينا ... وهو:

إن لم نكن حذرين ... فإن هذا الأمر سوف يدخل إلى الكنيسة .

و أرجو أن يكون لم ينتقل بعد

أعظم وصية في الكتاب المقدس : هِيَ تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ .. ونَفْسِكَ وقُدرَتِكَ وفِكرِكَ.

الله يبحث عن رجال ونساء .. مثلي ومثلك يخدمونه بشغف وحماس وجدية

لهذا فإن موضوع الالتزام ... والحماس للخدمة ... هما شيئان نحتاج غالباً أن نذكرهما إذا أردنا أن نبقى في المستوى الصحيح ...

إن الكلمات ... المذكورة في (كولوسي ٣:٢٣ ٢٤).. هي بمثابة مقياس لكل ما نعمله (هَل أنا أعمله من القَلب كَمَا للرَّبِّ .. دُونَ أن أُخفِيَ شيئاً).

إن هذه الكلمات تصف لنا : العيش بطريقة ملتزمة .. وجدية ...متحمسة .. فهي تتحدانا بأن نترك اللامبالاة ... وفتور المشاعر .. وأن نتمسك بالقوة .. التي يمدها ١– وقود محبتنا لله.

٢ ورغبتا بإرضائه.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

إن هذا النوع من الحياة .. فقد في ايامنا هذه ... فقد استقر المؤمنون ... في حياهم الامنة ... البعيدة عن الاضطهاد ... والمحاربة .. وأصبحوا مشغولين في هذا العالم الاستهلاكي، بالألوان البراقة، لهذا أصبحت أعمالهم و خدماتهم تبحث دائماً عن الأضواء و المجد.. و استبدلوا كل المفاهيم الكتابية بأخرى أكثر دبلوماسية .. هي مشابها للأساليب و الطرق البراقة في هذا العالم.

لقد أصبح المؤمنون الذين يخدمون الرب بحماس.. وجدية.. والتزام.. عمله نادرة؟

وعندما أتكلم عن الحماس ماذا أعني و عن أي حماس أتكلم؟

إنني أتكلم عن الحماس الذي كان عند داود عندما قتل الأسد والدب بيديه العاريتين أتكلم عن محبة داود لله ... والتي يكتب عنه في مزاميره ... متعهداً بطاعة كلمة الرب والصلاة من كل قلبه في مزمور ١٣٨ : ١

(أحمدك من كل قلبي ، قدام الآلهة أرنم لك)

الحماس والالتزام هو : عندما واجه إيليا بشجاعة أنبياء البعل على جبل الكر مل ....

الحماس والالتزام : هو عندما حاول النبي ارميا أن يترك خدمة الرب لعدم تجاوب الشعب مع خدمته. (ار ٢٠ :٩) ... مكتوب (فَكَانَ فِي قَلْبِي كَنَارٍ مُحرِقَة ،... مَحْصُورَة فِي عِظَامِي).

الحماس والالتزام هو: عندما قفز بطرس من القارب ليسير على المياه باتجاه الرب يسوع.

الحماس هو عندما وعد بطرس الرب يسوع بأن يتبعه حتى إلى موته ((إن بطرس لم يفعل أي شيء لعدم مبالاة .. حتى أخطاءه كانت بغيره.

عندما نتكلم عن الحماس في الخدمة .. لا نتكلم:

عن نوع من أنواع العطور ...وليس عن برنامج تلفزيوني ... يشد انتباهنا ...

بل نتكلم عن الدافع الحماسي .. الذي يضعه الله في قلوبنا لنغير العالم .. و نقول مع بولس الرسول:

(وَيلٌ لِيْ إِنْ كُنتُ لا أُبَشِرُ) ١كو٩: ١٦.

بل نتكلم عن الدافع الذي أشعر به ... يدفعني ... لأتمم عمل الله .. و نقول مع الرب يسوع:

(يَنْبَغِي أَنْ أَعْمَلَ أَعْمَالَ الَّذِي أَرسَلَنِي مَا دَامَ نَهَارٌ) يو٩: ٤.

كلنا نعلم أن الله يكره اللامبالاة ... وحياة الفتور !

يكتب يوحنا في سفر الرؤيا رسالة إلى كنيسة لاودكيا يخاطب الرب هذه الكنيسة بهذه التعابير الانتقادية:

((أنا عَارِفٌ أعمالكَ أنَّكَ لستَ بَارداً ولا حارّاً. ليتكَ كُنتَ بَارداً أو حَارّاً . هكَذا لأنَّكَ فاتِرٌ ولستَ بَارداً ولا حارّاً ... أنا مُزمِعٌ أن أتقيَّاكَ من فمي))..رؤ ٣ : ١٥-١٦

أقول : مواقفنا الفاترة .. تجعل الله يريد أن يتقيأ

يقول الله : أفضل أن تكون . إما باردين أو حارين ، لا تكونوا فاترين ...

هنالك ٣ درجات حرارة للقلب .. مذكورة في الكتاب المقدس:

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

في لوقا ٢٤ كان تلميذا عمواس يسيران ... وبدا يفهمان ما يحدث ليسوع فقالا : ألم يكن قلبنا ملتهب فينا .. إذ كان يكلمنا في الطريق إذاً هنالك القلب الملتهب ... و هو القلب الحائر

متى ٢٤ .. يخبرنا في الأيام الأخيرة .. ستبرد محبة الكثيرين وهذا القلب البارد ....

لقد أصبحنا مهتمين أن نظهر حريصين جداً بأفعالنا .. وحذرين جداً ألا نتخطى الحدود .. بحيث أصبحنا .. بطرق عديدة مثل قلب كنيسة لاودكية الفاتر .

وأصبحنا نخاف أن يكون لدينا قلب ملتهباً للمسيح ... لا نريد ... أن نُدعى بأننا متطرفين ...

مع ذلك فإننا في نواحي أخرى في حياتنا .. تكون دوافعنا من كل القلب نتصرف بحماسة في أمور التسلية أو عندما نتابع مسلسل أو مباراة.

نحن متحمسون بأمور تخص الحياة ... في حين أن هنالك الكثير في الأمور حياتنا الروحية (صلواتنا ... قراءتنا الكتاب ... خدمتنا ... محبتنا لبعض هي باردة ... إن لم تكن ميتة ، بلا غيرة ولا حماس ...

لذلك دعونا نعود ثانية إلى النص ونستمع لما تقوله لنا:

(وَكُلُّ مَا فَعَلتُمْ ... فَاعمَلُوا مِنَ القَلبِ كَمَا لِلرَّبِّ .. لَيسَ لِلنَّاسِ).

وهنا أريد أن أقرأ النص المشابه لها في العهد القديم وكأنها كولوسي ٣ وهي موجودة في (جا ٩ : ١٠) ...

(كل مَا تَجِدُهُ يَدُكَ لِتَفعَلَهُ ... فَافعَلْهُ بِقُوَّتِكَ ...)

لذا إن كنت تريد أن تحيه حياتك ... فعليك أن تعيشها بكل ما تملكه لأنك عندما تموت . لن تعيش في القبر ...

إن هذه الآية ترينا النقاط الأساسية عن مفهوم الالتزام والحماس :

فهي تظهر أولاً : مجال حياة الالتزام والحماس :

وَكُلُّ مَا فَعَلتُمْ ... فَاعمَلُوا مِنَ القَلبِ كل مَا تَجِدُهُ يَدُكَ لِتَفعَلَهُ ... فَافعَلْهُ بِقُوَّتِكَ

هذا يعني أن الله دعانا كشعبه لنفعل كل شيء من كل قلبنا ... كل شيء:

أنت معلّم ... علّم بنعمة الله من كل قلبك

أنت تعمل في مصنع..... أعمل من كل قلبك

كل ما تفعلونه .... هذا يغطي ... كل أمور حياتنا .. فلا شيء خارج هذه الكلمات

يريدنا الله أن نعيش بحماس ... وليس بخمول وكسل ...

في الحقيقة لقد خبر الله هذه الحقيقة المدهشة ... عندما قال يسوع أنها أعظم وصية متى ٢٢ : ٣٧

هيَ تُحبُّ الرَّبَّ إلهك منْ كُلّ قلبكَ .. ونفسكَ وقدرتَكَ وفكرك.

أريد أن تخبرني اليوم عن علاقتك مع الله من أي نوع هي هل هي من النوع البارد .. أم من النوع الملتزم ... المجتهد ... الحار ...

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

هل نحن متحمسون .. ولدينا الشوق لان نحب الرب كل يوم من كل قلوبنا ونفوسنا وقدراتنا ...

أم أننا نأتي إلى الكنيسة ونقوم بواجباتنا وطقوسنا بشكل مريح .. ونعود إلى حياتنا وكأن الله لم يعد له وجود ..

بينما ندعي أننا مؤمنون بالكلام ... والأمنيات ... نحن عملياً وبالأفعال ملحدون .

لأننا نعيش وكأن الله ... ليس جزء من حياتنا .. بينما الوصية العظمى التي أعطانا إياها الله ... هي هذه:

هيَ تُحبُّ الرَّبَّ إلهك منْ كُلّ قلبك .. ونفسك وقدرتك وفكرك.

أحبب الرب إلهك بطريقة حماسية ... كل جزء فينا يجب أن يتأثر ...

عندما نقرأ أع ٢ ... ونرى الحماس الذي لدى بطرس ... وهو يتكلم بكلمة الرب بكل مجاهرة واقتناع ... ورأينا مدى تأثيرها في الآخرين ...

والنقطة الثانية: التي نجدها في هذه الآية:

هي قوة الحماس:

يقول اعملوا من القلب بكامل قوتكم ...

كلمة القلب تعني انسوكية بالأصل اليوناني أي من نفسك أي من صميم ذاتك وشخصيتك ...

مزمور ١٠٣: ١ بَارِكِي يَا نَفسِي الرَّبَّ ... وكُلُّ مَا في بَاطِني لِيُبَارِكِ اسْمَهُ القُدُّوسَ ...

عيشوا حياتكم لله .. وكل ما في داخلكم ... قدموه له ...

نحن لا نفعل ذلك .. لأننا أصبحنا مؤدبين ونتصرف ... بلياقة .. وكلامنا في محله ... وبكل أسف أصبحنا غير فعالين ...

لقد دفعنا المجتمع ... وحضارة هذه المجتمع القائمة على الدعاية والألوان إلى أن نكون على هذا المستوى ... باردين من نحو الله ... ومتحمسين لما في العالم ...

تحدي:

يريدنا الله أن نعيش حياة الالتزام والحماس ... التي عشناها في بداية إيماننا ... لي عليك أنك تركت محبتك الأولى ... إذ كر من أين سقط وتب ...

يريدنا الله أن نحيا بذات الالتزام والحماس ... الذي نظهره نحو الأمور التي تعلقنا بها .. رياضة – سياسية – عمل معين ــ مسلسل

قصة: لقد كان أحد الأولاد يراقب لاعبه المفضل عبر شاشة التلفزيون ... محاولاً تقليده بكل ما يفعل ... وفي أحد الأيام بينما كان هذا الولد يلعب مع زملاءه في الحي رمى أحدهما الكرة ... رمية طويلة ... فأسرع ذلك الولد لالتقاط الكرة محاولاً أن يقلد .. نجمه المفضل .. لكن إمكانيته البسيطة كانت لا تسمح له أن يفعل ما يفعله نجمه البطل ...

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

إلا ان حماسه وجديته في اللعب ... جعله يرفض الاستسلام .. فاسرع بكل قوته وقفز ليلتقط الكرة ... ومد أصابع يده بقدر ما يمكنه مثبتاً نظره على الكرة ... ليتمكن وسط استغراب الجميع وذهولهم لما يحدث تمكن من التقاط الكرة بعد أن سقط على الأرض ... غير عالمٍ بما حل به من أذى ... وقال:

هل رأيتم لقد فعلتها ... لقد فعلتها كما فعل نجمي المفضل ...

نظر إليه أصدقاؤه بدهشة كبيرة ...

وأخيراً قال له أحدهم ... يا رجل انظر إلى أذنك ...

بهذا الوقت شعر بشيء دافئ ورطب على جانب وجهة وعندما لمس وجهه وجد نفسه يترف ..

وقال له صديقه أذنك متدلية ...

فأخذوه وحصل على علاج ... لأذنه ..

وفي اليوم التالي خرج إلى الموقع ذاته ... ليلعب كما لو أن شيئاً لم يحدث .. واستمر بهذا الحماس ... حتى وصل أخيراً دور المحترفين وليقود فريقه للحصول على بطولة الأندية

أقول: لماذا عندما نسمع قصة كهذه ... نشعر كأن بركة عظيمة نزلت علينا

عندما نفكر أو نسمع عن شخص يريد شيئاً بشدة وحماس ويحاول بجد .. ويعمل باجتهاد .. لهدف زائل؟

بينما على الرغم في الأمور العظيمة التي منحنا إياه الله ... ولها قيمة أبدية نراها في حياة الكثيرين تصبح ثانوية جداً ... لا نعيرها أي شيء من مجهودنا أو طاقاتنا .

أما النقطة الثالثة عن الحماسة والالتزام:

ما هو سر الذي يكمن وراءهما:

قوة الحماسة هو أن تفعلها من القلب ... وسرها هو (كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ. عَالِمِينَ أَنَّكُم مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الميرَاثِ) ع٢٤ .

هذا هو حقاً سر حماسنا ... والتزامنا؟

تقول "أنا أعمل في مكان لا يراني فيه أحد"

خطأ فأنت تعمل في مكان يراك الله فيه.

الله يرانا ... ويرى ما نفعله ... ويرى الدافع في قلوبنا .. الحماس الذي نستخدم به مواهبنا ...

السر وراء هذا الحماس ... هو فهم أننا عندما نخدم ... قد يكون مديرنا ... أسوأ شخص نستطيع تخيله ، وتقريباً لا يحتمل ...

لكن علينا أن ننظر أبعد من هذا وندرك أن خدمتنا ليست له بل لله القدير ..

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

وقد نكون في وضع يكون التوتر كبير جدا كل يوم عندما نذهب إلى العمل ونتساءل كيف ستمضي ساعات ذلك اليوم ...

إذا نظرنا لأبعد من هذا وأدركنا بأن الله أجازنا بهذا الوضع ربما لنموتا ... لتقديم شهادتنا أمام الآخرين ...

عندها سوف ننال قوة ونشاط بالعمل ...

ويصبح تحمسنا للعمل هو ليس إرضاء مديركم ... بل إرضاء سيدكم ... نقوم بالعمل كما للرب ..

يخبرنا الكتاب المقدس أن لا أحد يعيش لذاته ولا أحد يموت لذاته

لأَنَّنَا إِن عِشنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ ... وَإِن مُتنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ رو ١٤:٨

كولوسي ٣: ١٧ كُلُّ مَا عَمِلتُم بِقولٍ أَو فِعلٍ... فَاعمَلُوا الكُلَّ بِاسمِ الرَّبِّ يَسوعَ ... شَاكِرِينَ اللهَ والآبَ بِه.

كورنثوس الأولى١٠:٣١ وإذ كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله ..

غلاطية ٦: ٩ هو الوعد إن تممنا ذلك فإننا لن نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل .. لننتبه: يقول ع٢٤: (عَالِمِينَ أَنَّكُم مِنَ الرَّبِّ سَتَأخُذُونَ جَزَاءَ المِيرَاثِ) .

الحماس والالتزام لهما مصدر ومصدر هما هو الله ... لأنكم تخدمون المسيح الرب وكلمة حماس هي ذاته كلمة شغف .. والتي تتكون من كلمة إثنو وتعني أن الله فيكم.

وفي أي مجال نعيش حياة الالتزام والحماس ... في كل شيء وفي كل أمر ... كل ما عملتم ... كل ما وجدته أيديكم.

وما هو مقدار حماسنا التزامنا: بكل قوة ... من كل القلب ... من كل القدرة ... من كل نفسك.

والسير وراء حياة الالتزام الحماس: هو أن تعمل كل أمر للرب وليس كما للناس ويبقى أن نتساءل:

كيف أبدأ حياتي بالعيش بحماس والتزام؟

الجواب: يبدأ ذلك .. بخطوة شجاعة .. وطاعة.

يبدأ ذلك ... بأن تفعل الآن ما تعرفه.

تقول ليتني أعرف ما يريدني الله أن أفعله بحياتي ...

أقول: لماذا لا تبدأ بما يريده الله منك أن تفعله اليوم .. وعندما تقوم بعمل ما يريده الله منك بالأمور التي تدركها ... وتعرف أنه يجب أن تعمل ... تجد نفسك تنمو من حياة الالتزام والحماس.

عندما تلتزم بعمل شيء ... فإنك تتجه إلى الاتجاه الصحيح

وعندما تتحرك من اتجاه هو بحسب مشيئة الله وصفاته .. فإنك تجد مأمورية الله الشخصية لحياتك قد بدأت تتضح معالمها

لذلك لا تقلق لما يريده الله منكم أن تفعلوه غداً .. أو العام القادم أو ما هي دعوته لحياتكم ؟

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

إنما اسأل الله ماذا يمكنكم ان تفعلوا من اجله اليوم وافعلوا ذلك من كل القلب ..

وعندما تتخذوا هذه الخطوة وتطبقوها .. فإنكم ستبدؤون تشعرون بحماس جديد من قلوبكم ...

ويكون هذا مدخل يفتح أمامكم باب جديد وفرص جديدة ..

وسريعاً تبدأ الطاعة الصغيرة ... والحماس يتفتحان على طريق واسع ... رتبه الله لحياتكم

عندما نتقدم للأمام بما نعرفه .. تصبح الأمور أكثر وضوحاً

وعندما نرفض القيام بما نعرفه .. فكل ما لستم تعرفوني يصبكم بالشلل دعوني أقول هذا ثانية

الخاتمة:

لذا فقد حان الوقت اليوم لإتباع طريق الله في حياتكم لذا اتبعوه من كل قلوبكم ... في كل أمور حياتكم ...

لا أعلم ما يريدني الله أن أفعله بحياتي ... لكن لدي فكرة جيدة عما يريدني الله أن أفعله اليوم.

لذا مهما طلب مني أن أفعل اليوم فسأفعله من كل القلب كما للرب.

وهذه الخطوة الصغيرة هي بداية رحلة ... ستأخذكم.

في أكثر المغامرات إثارة في حياتكم.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل